

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## قِيمُ صَوْمَكَ وَصَحَّحَ مَسِيرَكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَهَّلَ طَرِيقَ الْهَدَايَا لِكُلِّ مُهْتَدٍ أَوَّاباً، وَفَتَحَ لِكُلِّ عَامِلٍ بِالْخَيْرِ بَابَ التَّوَابِ، وَجَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مَوْسِمَ اغْتِنَامِ الْحَسَنَاتِ بِلَا عَدٍ وَلَا حِسَابٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَزِيزُ الْوَهَابُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُنْزَلُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، وَالصَّادِعُ بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَعَلَى الْآلِ وَالْأَصْنَابِ، وَكُلِّ مُسْتَنِ بِسْتَنَهُ، وَمُقْتَفِ خُطَّاهُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَّا عِبَادَ اللَّهِ:

فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَاهُ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَأْبِيْوهُ، وَامْتَنِّلُوا أَوْأَمِرَهُ وَلَا تَعْصُمُوهُ، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَرْزاً عَظِيمًا﴾**<sup>(١)</sup>، وَاعْلَمُوا - رَحْمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ وَهُوَ يُدْرِكُ مَا لِرَمَضَانَ مِنْ مَنْزَلَةٍ عَالِيَّةٍ، وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يُحَقِّقَهُ فِيهِ مِنْ دَرَجَةٍ رَاقِيَّةٍ لِيَجْدُرُ بِهِ أَنْ يَقِفَ مَعَ كُلِّ أَسْبُوعٍ يَمْرُ عَلَيْهِ بِلْ مَعَ كُلِّ يَوْمٍ وَفَقَةً تَقْيِيمٍ وَتَصْحِيحٍ، لِتَجْدِيدِ الْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ، بِالْعَمَلِ الدَّائِمِ لِلصَّالِحَاتِ وَالطَّاعَاتِ، حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنَ التَّزَوُّدِ مِنْهُ بِأَوْفَرِ زَادٍ، لِيُفُوزَ بِأَعْلَى الدَّرَجَاتِ يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْمَعَادِ، وَبِذَلِكَ يَصِلُّ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى نِهَايَةِ الشَّهْرِ وَقَدْ أَعْتَقَتْ رِقَابَهُمْ مِنَ النَّارِ، فَاسْتَحْقُوا وَعْدَ الْآخِرَةِ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ: **﴿وَجَرَبُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرَيرًا، مُتَّكِّئِينَ فِيهَا عَلَى أَلْرَائِبِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيَّا﴾**<sup>(٢)</sup>. وَمَعَ هَذَا الْجَزَاءِ الْعَظِيمِ إِلَّا أَنَّا نَجِدُ بَعْضَ الصَّائِمِينَ لَا يَسْتَشْعِرُونَ أَهْمَالَيَّةَ الْوَقْتِ أَثْنَاءَ شَهْرِ رَمَضَانَ فَتَرَى مِنْهُمْ إِضَاعَةَ الْوَقْتِ وَهَذْرَهُ فِيمَا لَا يَعُودُ بِمَصْلَحةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَلَا أُخْرَوِيَّةٍ، خَاصَّةً لِيَالِيَ الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ،

(١) سورة الأحزاب / ٧٠-٧١ .

(٢) سورة الإنسان / ١٢-١٣ .

فالبعض مع الأسف الشديد يقضيه في اللهو واللعب وكثرة القيل والقال ونشر للأكاذيب والشائعات وخاصة عبر شبكات التواصل، وما هكذا يقضى شهر الصيام، إنما هو فرصة لا تتكرر إلا مرة واحدة في العام، وقد جعلها الله تعالى علاقة خاصة بينه وبين العبد، فمن العجز إضاعتها، والنفريط في دقائقها، فضلاً عن ساعاتها وأيامها، يقول النبي ﷺ : ((كل عمل ابن آدم يضعفه، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف)، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهونه وطعامه من أجلي)).

يا تابع المصطفى - عليه صلاة المولى جل وعلا - :

كيف يمكن أن تغتنم هذا الشهر ليُعود عليك بثواب غير محدود، وعطاء متواصل ممدوٍ؟ إن عليك - أولاً - أن تجعل صيامك إيماناً واحتساباً لله تعالى حتى يغفر لك ما مضى من ذنبك، وفي الحديث النبوى: ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)), وعليك أن تحذر من إفطار يوم من رمضان لغير عذر؛ فإن ذلك من كبائر الذنوب، واحرص على أن يكون طعامك وشرابك ولباسك حلالاً حتى تقبل أعمالك، ويستجاب دعاؤك، واحذر أن تصوم عن الحال ثم تفطر على ما حرم الله سبحانه وتعالى عليك، ولازم التوبة النصوح، واستكثر من الاستغفار إلى العزيز الغفار، وتحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها لتتال ثوابها، وكُن حريصاً على أن تفطر عندك بعض الصائمين لتتال مثل أجراهم؛ وفي الحديث: ((من فطر صائماً كان له مثل أجراه من غير أن ينقص من أجرا الصائم شيء)), واستعن على صيام النهار بالسحور في آخر جزء من الليل ما لم تخش طلوع الفجر؛ فقد ورد في الحديث: ((تسحروا فإن في السحور بركة)), وأكثر من الصدقة في هذه الأيام؛ فإن أفضل الصدقة صدقة في رمضان، وانتهز فرصة وجودك في رمضان فاشغله بخير ما أنزل فيه، ألا وهو تلاوة القرآن الكريم، واستحضر في أثناء قراءته فكرك وتدبرك؛ حتى يكون حجة لك عند ربك، وشفيعاً لك يوم الدين، »ومن أتى لغداً فتهجد به، نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً مموداً«، فكن - يا أخي - مع القائمين

لِيَالِيِّ رَمَضَانَ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيْحِ وَالْتَّهَجُّدِ حَتَّى يُغْفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، فَقَدْ قَالَ ﷺ : ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)), وَإِيَّاكَ - يَا أَخِي - أَنْ تَغْفُلَ عَنْ حُرْمَةِ الصِّيَامِ؛ فَتَغْضِبَ لِأَنْقَهِ الْأَسْبَابِ بِحُجَّةِ أَنَّكَ صَائِمٌ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الصِّيَامُ سَبَبًا فِي سَكِينَةِ نَفْسِكَ وَطُمَاهِيَّتِهَا، وَلْتُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ لِنَفْسِكَ وَلِوَالِدِيكَ وَأَوْلَادِكَ وَلِعَالَمَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ أَمْرَكَ بِالدُّعَاءِ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَتَكَفَّلَ بِإِجَابَةِ السَّائِلِينَ، فَقَالَ : «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَدْعَى إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» (١).

فَانْتَقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاسْتَغْلُوا أَيَّامَ رَمَضَانَ وَلِيَالِيهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي التَّزَوُّدِ لِلآخرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ فِي بِدَايَةِ رَمَضَانَ فِي هِمَّةِ وَنَشَاطٍ وَلَكِنَّهُمْ مَعَ تَقْدُمِ الْأَيَّامِ يَفْتَرُونَ عَنِ الْعِبَادَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا، مُخَالِفِينَ بِذَلِكَ هَدْيَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي كَانَ يُضَاعِفُ الاجْتِهَادَ وَيَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ هِمَّةً وَإِقْبَالًا.

أَقُولُ قَوْلِيَّ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوكُمْ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عِبَادَتَهُ نُورًا لِلْبَصَائرِ، وَطَهَارَةً لِلسَّرَّائِرِ، وَحَيَاةً لِلضَّمَائِرِ، سُبْحَانَهُ فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ الصِّيَامَ؛ لِيُطَهِّرُهُمْ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالآثَامِ، وَنَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهِدْيَهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَّا عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ اسْتَيْقَنَ النَّاجِحُونُ أَنَّ الرَّاحَةَ الْكُبْرَى لَا تُتَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ، وَأَنَّ رُكُوبَ الْمَشَقَاتِ هُوَ الْوَسِيلَةُ الْوَحِيدَةُ لِإِدْرَاكِ الْمَجْدِ، وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَتَجلَّ قِيَادَةُ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ وَتَعْوِيذُهَا الْانْضِيَاطَ أَمَامَ أَمْرِ اللَّهِ، إِذْ لَيْسَ شَهْرُنَا مُقاَطِعَةً لِلَّذَائِذِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَحَسْبُ، بَلْ

هُوَ قِيَادَةٌ شَامِلَةٌ لِرَغَبَاتِ النَّفْسِ وَنَزَغَاتِ الْهَوَى، وَرُبَّمَا تَوَهَّمَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ صِيَامِهِمْ طُولَ الْحَبْسِ عَنِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، فِي حِينٍ يُتَرْكُونَ الْجَوَارِحَ وَالْحَوَاسَّ الْأُخْرَى تَعْبَثُ كَمَا تُرِيدُ، كَلَّا. فَرُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ سِوَى الْجُوعِ وَالْعَطْشِ. إِنَّ اكْتِمَالَ هَذَا الْمَعْنَى فِي نَفْسِ الإِنْسَانِ يَتَطَلَّبُ مُحَاسِبَةً لِلنَّفْسِ، وَوَقْفَةً صَحِيحَةً لِلتَّوْبَةِ، فَكُنْ - يَا أَخِي الْمُسْلِمِ - مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ سَارَعُوا إِلَى التَّوْبَةِ، وَأَقْوَا الذُّنُوبَ وَالآثَامَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ، ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ يَقُولُونَ: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنَّ لَّهَ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ»<sup>(١)</sup>. إِنَّ التَّوْبَةَ نَقْوِيمُ لِلْمَسَالِكِ الْمُعْوَجَةِ وَفُرْصَةُ لِتَصْحِيفِ الْمَسَارَاتِ الْمُنْحَرَفَةِ بَدْلًا مِنَ الْاِسْتِمْرَارِ عَلَى الْخَطَا وَالرُّكُونِ إِلَى الْهَوَى وَخَاصَّةً فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ أُشْوَهَ بِجَهَنَّمَ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا حَكِيمًا»<sup>(٢)</sup>.

فَاقْتُلُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَوْبَةً نَصُوحاً، فَإِنَّكُمْ فِي مَوْسِمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الْغُفْرَانِ، أَلَا وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرُ النَّفَحَاتِ وَإِقَالَةِ الْعَثَرَاتِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ. هَذَا وَصَلَوَ وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِينَ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيهِمَا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى الَّتِي يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ أَمَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>(٣)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خَلْفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعْهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(١) سورة الأعراف / ٢٣ .

(٢) سورة النساء / ١٧ .

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ اجْعِلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعِلْ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعْزِزِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوفُهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْآمِنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِأَنَّ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأنَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أُوْطَانَنَا وَأَعْزِزْ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِيهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْقِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرْوُعَنَا وَكُلُّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

